الخميـــــــس 18-09- 2008

384- أحـــــلام فتـــــرة النقاهـــــة "نـــص علـــى نـــص"

حلم 91

في البدء كانت العربة. كنت أدفعها أمامي بقوة ومرح. وذات يوم وجدت على سطح العربة طفلة فازددت نشاطا ومرحا وتتابع القادمون حتى غطوا السطح فاستنفدوا قوتي ومرحي. وشعر الراكبون بمعاناتي فعزمت على ترك العربة حالما تسنح فرصة طيبة. وبمرور الأيام خلا السطح، رجع إلى أصله. أما أنا فلم أرجع بل ازددت ضعفا وأخيراً ركنت العربة ورقدت إلى جانبها.

التقاسيم

... لا أعرف كم كان عدد السنين التي مرت بي قبل أن أتذكر تلك الطفلة التي اكتشفتها في بداية الطريق والتي كانت سببا في زيادة فرحتي ومرحي أول الأمر، رحت ألوم نفسي وأتساءل كيف غادرت الطفلة سطح العربة، وكيف لم أتذكرها طوال هذه السنين منذ أن خلا السطح وخارت قواي، فحزنت أسفا حتى غلبني النوم وأنا أتصور العربة بجوارى خالية قديمة، لا تصلح لشئ.

كفٌ صغيرة لمست كتفي مع آذان الفجر، فاستيقظت فزعا فوجدتها، لم تكبر يوما واحدا، سألتني: أنت طلبتني؟

قلت لها: طبعا، أين كنت طوال هذه السنوات؟

قالت: كنت أنتظرك

قلت: بعد ماذا؟

قالت: هل مازلت تحبني

قلت: وهل يمكن أن يكون الأمر غير ذلك؟

قالت: يُمكن ونصف

قلت: كيف

وسمعنا المؤذن يختم آذان الفجر: "الصلاة خير من النوم"

قالت وهي تنصرف:

أما آن لك أن تعرف ما هى الصلاة، وما هو النوم؟

وانصرفتْ.

ورحت أنادى عليها وهى تسير بخطى واثقة.

لكنها لم تلتفت ولا مرة واحدة.

****

حلم 92

وجدت نفسى فى بهو جميل، وبين يدىّ وعاء ذهبى ملئ بما لذ وطاب.

فذكرنى هذا بسمار الليالى من أصدقاء العمر الراحلين، وإذا بى أراهم مقبلين تسبقهم ضحكاتهم المجلجلة. فتبادلنا السلام وأثنوا على الوعاء وما فيه. غير أن سعادتى انطفأت فجأة وصارحتهم بأنى لن أستطيع مشاركتهم حيث منعنى الأطباء من التدخين منعا باتا، وبدت الدهشة على وجوههم ثم ركزوا أبصارهم فى وجهى وتساءلوا ساخرين:

- أمازلت تخاف من الموت؟!

التقاسيم

... قلت لنفسى، ما دام الأمر كذلك، فما الداعى لكل هذا الحرص؟ ونويت أن أظل معهم وما يحدث يحدث، قلت أستأذنهم وأعرف الشروط التى تبقينى واحدا منهم.

قال أحدهم: أن تنسى أنك حى

وأكمل آخر: بل وأنك كنت حيا،

قلت لهم: "لكنكم مازلتم أحياء أمام ناظرى"، قالوا: "لأننا قبلنا الشروط ونفذناها حرفيا"، قلت: "لست فاهما"، قالوا: "أحسن": قلت "فماذا أفعل حتى أنجح".

قال أكبرهم:

عليك أن تفعل عكس كل ما تتصور أنه ضرورى ومفيد.

قال أوسطهم:

وعليك ألا تدع الأطباء يتدخلون كثيرا فى صحتك.

وقال أصغرهم:

وعليك ألا تفعل ما قاله كبيرنا وأوسطنا معاً.

قلت: أنا عاجز عن أىٍّ من ذلك.

ويبدو أنى سوف أظل أخاف الموت.